'iršād al-ʿibād 'ilā al-mabdi' wal mìād.

Contributors

ʿAbdarraḥmān b. Muḥammad ak-Kīlānī

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/mde47esj

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

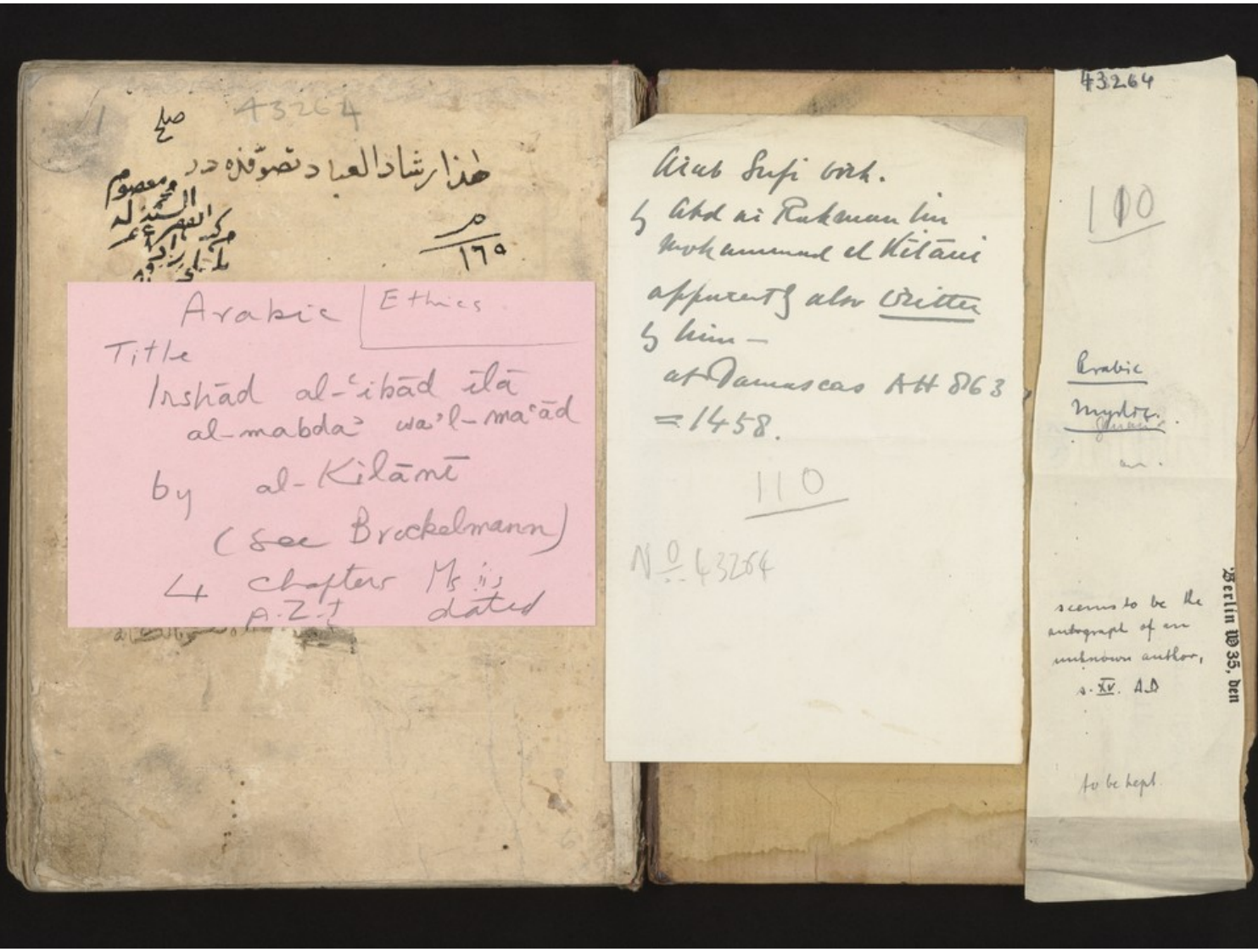

43264

هذا رشاد العباد تصوفه حد
ومعصوم
م
١٦٥

Arabic | Ethics

Title
Irshād al-ʿibād ilā
al-mabdaʾ waʾl-maʿād
by al-Kilānī
(see Brockelmann)
4 chapters Ms ij
A.Z.f dated

Arab Sufi Ork.
ʕ Abd ar Rahman bin
Muhammad al Kilani
apparently also Writer
ʕ him —
at Damascus AH 863
= 1458.

110

No. 43264

43264

110

Arabic
Mystic.

scems to be the
autograph of an
unknown author,
s. XV. AD

to be kept

Berlin W 35, den

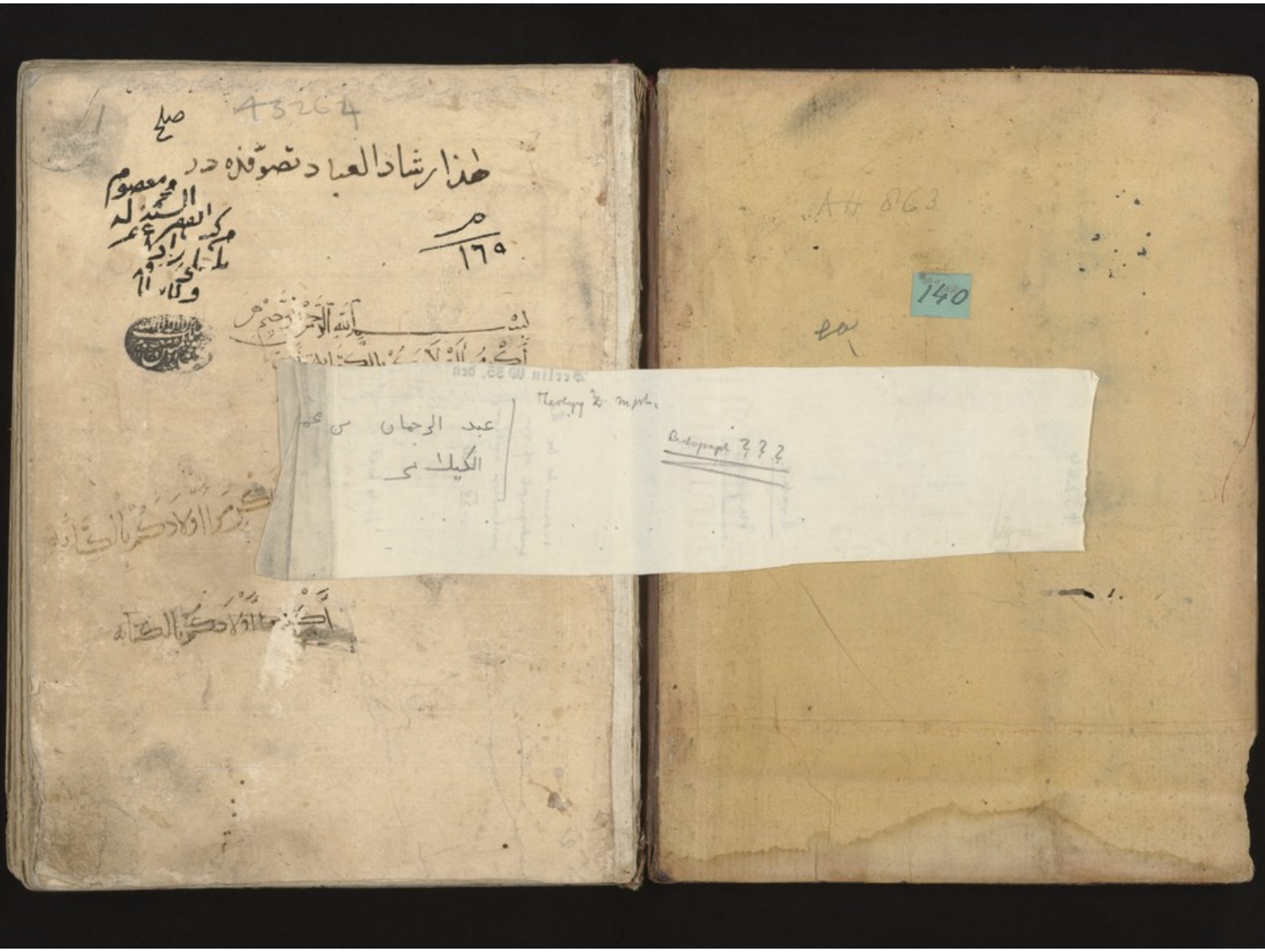

43264

صلح

هذا رشاد العباد تصوّفه حد

م
١٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أكرمكم أولادكم بالكتابة فإن
الكتابة من أهم الأمور عليهم
بخط صدق علي رضي الله عنه
عنه وكرم الله وجهه آمين

أكرموا أولادكم بالكتابة

أكرموا أولادكم بالكتابة

AH 863

140

Misc 91
Serikoff 599

تفسير الفاتحة والرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهر نفوس اوليائه عن كدورات الطبيعة والادناس ونورها بلوامع
لوايح المشاهدة والاستيناس احمده على ما انعم
من الالاء واشكره على ما دفع من البلاء واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتوصل
بها اليه يوم اللقاء في دار البقاء واشهد ان
محمدا عبده ورسوله سيد الاصفياء وخاتم الانبياء
صلى الله عليه وعلى اله النجبا وصحبه النجباء وسلم

تسليما ما لمع الالى في البيداء وبعد فيقول الفقير
الى الله الغني عبد الرحمن بن محمد الكيلاني لما وفقني ربي
حتى اطمان قلبي بالتجريد عمن سواه فلم انظر في
الكونين الا اياه وهب لي من لدنه ما هو جزيل العطاء
من كشف الغطاء ورفع من الحجب والاستار عن وجوه
مخدرات الاسرار التي هي كهيئة المكنون وما
يعقلها الا العالمون فوجدت ما هو مرجو قبل هذا
وقد كنت في غفلة من هذا فاحببت ان اعرف اثرما
على من نعمائه شكرا على ما لدي من الائه فالفت
مختصرا في علم الطريقة مشيرا الى اصول الشريعة
وبعض اسرار الحقيقة وسميته ارشاد العباد الى

وَرَتَّبْتُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَقَاصِدَ الْمَقْصَدُ الْأَوَّلُ فِي
مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ تَسْتَعْمِلُ فِي الذَّوَاتِ وَالْعِلْمُ
فِي الْكُلِّيَّاتِ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي الْبَسَائِطِ
وَالْعِلْمُ فِي الْمُرَكَّبَاتِ لَمَّا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّوْحِيدُ
مَبْنَى قَوَاعِدِ الْعِبَادَةِ وَأَسَاسَهَا وَرَئِيسَ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ
وَرَاسَهَا فَسَّرَتِ الْعِبَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالتَّوْحِيدِ
وَيُؤَيِّدُهُ الْخَبَرُ الْمَشْهُورُ وَهُوَ أَنَّهُ ذَرَّةٌ مِنْ عَمَلِ الْبَاطِنِ
خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ وَهِيَ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ
سِوَى الْحَشْوِيَّةِ فَرْضُ عَيْنٍ وَإِنِ اخْتُلِفَ فِي أَنَّهُ بِالْعَقْلِ
أَوْ بِالنَّقْلِ وَأَنَّ طَرِيقَهَا مَاذَا وَسَتَسْمَعُ الْكَلَامَ فِي

الْمَبْدَءِ وَالْمَعَادِ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مَا سَعَيْتُ
فِيهِ سَبَبًا يُحْبِينِي وَنُورًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ وَيَمِينِي وَنِعْمَ الْمَسْؤُلُ

هذا واول الواجبات المقصودة لكن لما كانت موقوفة
على النظر عند اهل الظاهر قالوا اول الواجبات
هو النظر المفيد لها لان ما يتوقف عليه الواجب
وهو مقدور واجب والادلة في الباب كثيرة
لا يليق ذكرها في هذا المختصر فاكتفيت بما لاح
لي وهو ان المراد بمعرفة الله تعالى اما ان يكون
التصديق بوجوده ووحدانيته وصفاته فهو
من الايمان بل اعظم اركانه والايمان واجب
قطعا فوجب ركنه واما ان يكون المراد
بها تصورها فقط فالايمان الواجب موقوف
عليه لانه تصديق بما ذكر بل بجميع ما علم

كونه من الدين ضرورة وهذا التصديق موقوف
على ذلك التصور وقد علمت ان مقدمة الواجب
واجبة عقلا ونقلا وهو المقصود تنبيه
اختلف العلماء في صحة ايمان المقلد وهو
الذي اخذه من الغير من غير معرفة دليله فذهب
ابو الحسن وابو هاشم وجماعة على انه لا يصح والجم
الغفير من علماء الاسلام على انه يصح واستدلوا
بانه لم ينقل عن احد من السلف تكليف اهل
البوادي والعوام بادلة المعرفة والتوحيد عقلا
بل اكتفوا بالتسمية نقلا فمن اتى بالشهادتين
ولم يظهر ما في باطنه عندهم حكموا بايمانه

وَانْ ظَهَرَ الشَّكُّ حَكَمُوا بِاسْلَامِهِ اَىْ اِسْتِسْلَامِهِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِيْ
قُلُوْبِكُمْ فَعَلٰى هٰذَا كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَا
يَنْعَكِسُ وَهُمَا بِهٰذَا الْاِعْتِبَارِ يَفْتَرِقَانِ وَاَمَّا مِنْ
حَيْثُ الشَّرْعِ فَمُتَسَاوِيَانِ لَا فِرَاقَ بَيْنَهُمَا وَيُؤَيِّدُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ
فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لِلْحَاصِلِ اَنَّ
مُطْلَقَ الْاِسْلَامِ قِسْمَانِ شَرْعِيٌّ وَيُسَمّٰى مُنْجِيًا وَلُغَوِيٌّ
وَيُسَمّٰى عَاصِمًا اَلْاَوَّلُ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَرَضِيْتُ
لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا فَاِنَّ الْاِسْلَامَ الْمَرْضِيَّ لِلّٰهِ دِيْنًا

هُوَ الْاِنْقِيَادُ وَالْخُضُوْعُ بِمَعْنَى التَّسْلِيْمِ وَالْاِذْعَانِ
وَقَبُوْلِ الْاَحْكَامِ فَهٰذَا هُوَ شَرْعًا الْاِيْمَانُ
وَالثَّانِيْ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوْا وَلٰكِنْ
قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا اَىْ اِنْقَدْنَا ظَاهِرًا قِيْلَ الدِّيْنُ الَّذِيْ
هُوَ وَضْعٌ اِلٰهِيٌّ سَائِقٌ لِاُولِي الْاَلْبَابِ بِاخْتِيَارِهِمْ
لِلْمَحْمُوْدِ اِلَى الْخَيْرِ بِالذَّاتِ وَالشَّرِيْعَةُ وَالْمِلَّةُ بِالذَّاتِ
مُتَّحِدَةٌ وَبِالْاِعْتِبَارِ مُخْتَلِفَةٌ فَاِنَّهُ بِاعْتِبَارِ
اِمْلَاءِ الشَّارِعِ لَهَا مِلَّةٌ وَبِاعْتِبَارِ الْاِجْتِمَاعِ عَلَيْهَا
شَرِيْعَةٌ وَبِاعْتِبَارِ الْاِشْتِمَالِ عَلَى الْجَزَاءِ وَلُزُوْمِ
الطَّاعَةِ دِيْنٌ فَلِهٰذَا يُضَافُ الدِّيْنُ اِلَى اللّٰهِ
تَعَالَى دُوْنَهُمَا هٰذَا وَيُمْكِنُ الْاِسْتِدْلَالُ عَلٰى مَا

ذهب اليه الاشعري واتباعه بقوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله اذ الامر حقيقة للوجوب
ولا قرينة هنا للمجاز والعلم في الشرع حكم
الذهن الجازم المطابق فوجب عليه عليه السلام
اليقين بانه لا اله الا الله وهذا اليقين ليس
مما وضح فيه من امر الجبلة وهو ظاهر ولا مما
هو من خصايصه لقوله تعالى وفي الارض
ايات للموقنين وقوله عليه السلام الايمان
اليقين كله ولا مجهول الصفة اذ علم
الوجوب وكل فعله هذا شانه فامته مثله
كما ثبت في موضعه وايضا الايات والاحاديث

دلت على وجوب النظر والاستدلال مثل قوله تعالى
قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله تعالى
او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وقوله عليه السلام تفكروا في خلق الله وقد
علمت ان المقلد اخذ الايمان من الغير من
غير معرفة دليله فلم يصح

فصل في طريق المعرفة

اعلم ان اسباب معرفة موجود من الموجودات
يقينا راجعة الى ثلاثة امور استدلالا عليه
باثره او احساس تعينه او وجدان حقيقته
اليقين الحاصل بالوجدان اعلا اليقينيات
لسلامته عن الافات ثم الحاصل بالاحساس

إذ الحس لا يخلو عن آفة ثم الحاصل بالآثار لا نه
بتوسط العقل والعقل وإن كان مستقيما قد
يخالطه أوهام وتشوشه ولأن الآثار لا تدل
إلا على شيء هذه الآثار له ولا تدل على الذات
من حيث هي هي أي المخصوصة المعينة
المانعة من وقوع الشركة فيها بخلاف الأولين
فإن الذات تعرف بهما كذلك ولأن العلم
بالشيء بأثره إنما يحصل لمن له أهلية النظر بخلاف
الأولين فإن العلم يحصل بهما له ولغيره قوله
تعالى وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
إشارة إلى ذلك ومن ثم كثرت الضلالة في الدنيا

ورفثا الباطل وقل النظر الصحيح ويؤيد قوله
تعالى حكاية عن قوم يشاهدون الآيات
الباهرة والمعجزات الظاهرة لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة وقوله تعالى أو تأتي بالله
والملائكة قبيلا هذا لقصور نظرهم
وبلادتهم وأما من لا قصور في نظره فيحصل
له بها اليقين لقوله تعالى وفي الأرض آيات
للموقنين وقوله تعالى إن في ذلك لآيات
للعالمين إذا عرفت هذا فاعلم أن أئمة
الأصول ذهبوا إلى أن طريق معرفة الله
تعالى إنما هو الأول أي الاستدلال

بالآثار على موجود هذه الآثار له وزعموا انه
لا يعرف احد ذاته وتعينه من حيث هو هو اي
المخصوص المانع من وقوع الشركة فيه واستدلوا
عليه بان ذاته وتعينه من هو هو مانع من
وقوع الشركة فيه ولا شئ مما علم منه مانع
من وقوع ذاته وتعينه من حيث هو ليس بمعلوم
اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فلانا لا نعلم
من صانع العالم الا انه موجود حي قادر عليم
قديم واجب الوجود وامثال ذلك من الصفات
العرضيات الكليات فلو كان نفس تصور
هذه المفهومات مانعة من وقوع الشركة

لما احتجنا بعد تصورها الى دليل الوحدانية
والثاني باطل فالمقدم مثله وايضا ذاته
غير متناه والعقل متناه وادراك غير المتناهي
بالمتناهي محال والمحققون توقفوا في ذلك
واما الطريق الثاني اعني الانكشاف التام
بالبصر فيرجا في الاخرة بالآيات والاخبار
المشهورة هذا مذهب علماء ظاهر الشريعة
واما اهل الطريقة والرياضة من المتصوفة
فقد اثبتوا المعرفة بالطريق الثالث
ايضا اعني المشاهدة والوجدان فلهذا
ذهبوا الى انها تحصل بالرياضة وتصفية

الباطن حتى اشرقت ارض القلب بنور ربها فيحصل
حال لا يمكن تعبيرها بالفاظ ولا تصويرها بامثال
ولا تبيينها باضداد وما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله اشارة الى ذلك فلا
شك ان اليقين الحاصل بهذا الطريق اقوى
اليقينيات لسلامته عن الافات من تطرق
الاوهام والاغلاط اعلم انهم لا ينكرون
حصول اليقين بالطريق الاول بل ينكرون
التوقف عليه والقناعة به لان القناعة بمقام
ادنى مع امكان الوصول الى الاعلا مذموم

عندهم بل هم جعلوا هذا المقام مبدأ السلوك
اعني التحقق بالايمان والاسلام وعقبة العلم ولا
يحصل له يقين بوجه من الوجوه فقد عرفت الاختلاف
في صحة ايمانه تنبيه اهل اليقين بالطريق
الاول يشاهدون الحق بعلم اليقين وراء
حجاب الملكوتيات فان الدليل حجاب المدلول
وهذا اول المقامات ومنشأ السعادات
والداخل فيه خارج من الظلمات الى النور
والخارج منه عياذا بالله خارج من النور الى
الظلمات وقوله تعالى وكلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي

أكلها كل حين باذن ربها وقوله عليه السلام
ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اشارة
الى هذا المقام قيل الكلمة الطيبة هي كلمة الشهادة
اصلها اليقين وفرعها الاخلاق الحميدة القلبية
وثمرتها الاعمال الصالحة واهل اليقين بالطريق
الثالث يشاهدون الحق بحق اليقين بنور البصيرة
لا بحس البصر وبطريق الكشف والوجدان
على سبيل الادراك والاحاطة وبقدر مقام
العبد وقربه لا بقدر عظمة الله تعالى
وجلاله وبفيض فضله لا بسعي العبد وعمله بعد
فناء الافعال والصفات والفناء عن الفناء

وعند حصول التجليات على حسب المذكور في
الفناء وما جاء من الخبر المشهور ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لي مع الله وقت لا يسعني
ملك مقرب ولا نبي مرسل اشارة الى نهاية
هذا المقام وما روي عنه مما روي عن الله تعالى
انه قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع
وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله
التي بها يمشي وما روي عنه ايضا انه قال كيف اصبحت
يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال لكل حق
حقيقة وما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي

عَنِ الدُّنْيَا فَاسْهَرْتُ لَيْلِي وَاظْمَأْتُ نَهَارِي وَكَأَنِّي
بِعَرْشِ رَبِّي بَارِزًا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
يَتَزَاوَرُونَ وَإِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ إِشَارَةٌ
إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أَصَبْتَ فَالْزَمْ أَصَبْتَ فَالْزَمْ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ
وَأَمَّا مَا اشْتَهَرَ مِنْ أَعَاظِمِ الْمَشَايِخِ مِنْ نَحْوِ سُبْحَانِي
مَا أَعْظَمَ شَأْنِي وَلَيْسَ فِي جُبَّتِي سِوَاهُ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ
يُقْتَدَى بِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ التَّسْلِيمِ لِأَنَّهُ
صَدَرَ فِي حَالِ السُّكْرِ وَالْمَحْوِ وَلِأَنَّهُمْ كُلَّمَا فَارَقُوا
تِلْكَ الْحَالَةَ اسْتَغْفَرُوا وَسُئِلَ سُفْيَانُ عَنْ مَسْأَلَةٍ

مِنَ التَّصَوُّفِ فَقَالَ أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
أَتَكَلَّمَ فِيهَا لِأَنَّهَا خَرَجَتْ بَيْنَ الْخِرَقِ وَالْقَمْلِ
فَائِدَةٌ مَثَلُ الْأَرْوَاحِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَبْدَانِ
الْإِنْسِيَّةِ كَمَثَلِ الْأَشِعَّةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْأَجْسَامِ
كَثِيفَةٍ إِذِ اللَّطِيفُ إِنَّمَا يَظْهَرُ بِالْكَثِيفِ إِذْ
تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ بِأَضْدَادِهَا فَكُلَّمَا كَانَتْ تِلْكَ
الْأَشِعَّةُ إِلَى مَبْدَئِهَا أَقْرَبَ كَانَ الضِّيَاءُ أَكْثَرَ
وَكُلَّمَا كَانَتْ أَبْعَدَ كَانَ أَقَلَّ كَذَلِكَ أَحْوَالُ
الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ كُلَّمَا كَانَتْ إِلَى الْمَبْدَإِ أَقْرَبَ
كَانَ أَنْوَارُ الْكَمَالَاتِ فِيهَا أَكْثَرَ وَكُلَّمَا
كَانَتْ أَبْعَدَ كَانَتْ أَقَلَّ لَكِنْ هَذَا الْقُرْبُ

الصفات لاقرب المكان وهو التخلق باخلاق الله
تعالى من قلة الغضب وترك الشهوات وكثرة
الرحمة وجمع الخيرات ولذلك احوال الملائكة
بعضهم مقربون وبعضهم يلونهم وكل من كان
اقرب الى الرحمن كان الروح والرحمة والعلم
والقدرة وغيرها من صفات الكمال فيه اكثر
وكل من كان ابعد كان اقل حتى ينتهي الى حملة
العرش وسدرة المنتهى وما كان لهم من تلك
الصفات الكاملة ليس لمن يلونهم لانهم اقرب
الملائكة الى الرحمن وقد اخبر ان الله تعالى
اذا قضى امرا اخبرهم اولا وهم ليسمعون كلام

الله لقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وما
يحصل للنفوس الانسانية المقارنة والمرافقة
لهم من سرور وروح وريحان وفوز وكشف
وتجليات ورضوان لا يمكن وصفه لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال الله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون وقال عليه السلام حتى
ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام هذا اثر
من آثار رحمت الله تعالى قال الله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة وقال عليه السلام

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَهُوَ
مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ هَذَا وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ
أَحْوَالَهُمْ مُتَنَازِلَةً فَكُلُّ مَنْ كَانَ مُوَكَّلًا
بِالْأَسْفَلِ كَانَ الْقَهْرُ وَالْهَيْبَةُ فِيهِ أَغْلَبَ حَتَّى
يَنْتَهِيَ إِلَى خَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَمَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ
سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَأَنْكَالٍ وَجَحِيمٍ لَا يُمْكِنُ
وَصْفُهُ فَإِنَّهُمْ أَبْعَدُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الرَّحْمَنِ
وَإِنَّمَا قُلْنَا مِنَ الرَّحْمَنِ لِأَنَّ نِسْبَةَ الْكُلِّ إِلَى
ذَاتِهِ تَعَالَى عَلَى السَّوَاءِ لِتَجَرُّدِهِ وَتَنَزُّهِهِ عَنِ
الْمَكَانِ أَوْ لِتَجَرُّدِهِمْ أَيْضًا فَتَأَمَّلْ فِي أَحْوَالِ

النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُقَارِنَةِ لَهُمْ عِيَاذًا بِاللَّهِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سِجِّينٌ فَإِنْ كُنْتَ فِي رَيْبٍ مِمَّا قَرَّرْنَاكَ فَتَأَمَّلْ
فِي مَلَائِكَةِ ظَهْرِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ حَافِظُونَ
وَمَنْ فِي بَطْنِهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَلَوْ عُكِسَ مَا تَرَكَ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ فَإِنْ قُلْتَ إِذَا كَانَ مَلَائِكَةُ
الْعَرْشِ أَقْرَبَ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ مَلَائِكَةِ الْمَخْزُومِ
يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ مَكَانِيًّا
قُلْنَا هَذَا اللُّزُومُ فِي مَذْهَبِ الْمُجَسِّمَةِ وَأَمَّا
أَهْلُ السُّنَّةِ فَيَقُولُونَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى مِنْ غَيْرِ التَّمَكُّنِ وَالتَّحَيُّزِ فِيهِ تَحَيُّزَ

الأشباح في أحيازها بأن كما يليق به ونحن عاجزون
عن إدراكه وهذا مذهب الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم أجمعين وأسلم عن الخطاء
في تأويل لا يكون المراد للحق المبين فانهم
جعلوا ذلك من قبيل المتشابه ووكلوا علمه
إلى الله تعالى نقل عن الشافعي رحمه الله أنه كان
يقول آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله
آمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد
رسول الله وسئل مالك رحمه الله عن الاستواء
فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان
به واجب والشك فيه شرك والسؤال عنه

بدعة توقع في المهالك وكل ما خطر ببالك الله
خلاف ذلك وأما المتأخرون منهم الأشعري
عدلوا عن الظاهر إلى التأويل خوفا من التجسيم
وهو أحكم وأبعد من الآثام وأيضا لا يلزم
من قولنا ملك في السماء مثلا تمكنه فيها تمكن
الأشباح في أمكنتها بل كما يليق بجلاله كما
لا يلزم من قولنا الروح في البدن تمكنه فيه
كذلك تنبيهان الأول أنه إذا مات الانسان
ألحق نفسه بالرفيق المناسب له قهرا ولطفا
لان المناسبة علة الضم ولقوله تعالى يا أيتها
النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي العباد هنا ملائكة
في قوله وقوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم وقوله تعالى فكيف اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
وقوله عليه السلام حين توفي في الرفيق الاعلا
وما جاء من الخبر الصحيح ان ملائكة الرحمة
والعذاب تنازعوا في شخص مات في طريق ثم ان
النفس لا تفنى ابدا بل تبقى معهم منعمة او معذبة
حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد
لانها اما جسم نوراني شفاف حي لذاته مضيء
سار في البدن فاذا فسد البدن انفصل

ورجع الى عالم الافلاك والاضواء ان كان
من السعداء والى الهاوية والظلمات ان كان
من الاشقياء عياذا بالله واما جوهر مجرد
يبقى بعد فناء البدن لانه موصوف بصفتي
الادراك والفعل اعني التحريك فاذا زال
الحجاب الجسماني ساحت عليه انوار عالم الجلال
وازداد ادراكه وفعله وقربت درجته
درجة الملائكة الذين هم ارواح عالم
السموات ان كان من اهل السعادات
الحاصل ان الانسان حقيقة شيء اخر سوى
هذا الهيكل والمزاج فان هذه البنية

وهذا الهيكل مادام مستعدًّا الإن يكون
محل تصرّف النفس كانت النفس متعلّقة به
ومدبّرة له ومتصرّفة فيه واذا بطل الاستعداد
انقطع تدبير النفس وهذا الترك والاعراض
هو الموت واما القائلون بان الانسان هو
هذا الهيكل والنفس عبارة عن المزاج وهم
الطبيعيّون من كفّار الفلاسفة فعندهم
تفنى بفناء البدن التشبيه الثاني في تاويل
قوله عليه السلام ان رحمتي سبقت غضبي وهو
مكتوب عنده فوق العرش نسب هذا الكتاب
الى فوق العرش الذي هو فوق اللوح المحفوظ

المستطر فيه كل صغير وكبير ولم ينسبه اليه لان
هذا الكتاب اشارة الى عالم الفضل والعرش
وما تحته عالم العدل وقايم به لقوله عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض والعدل وعامله
قايم بالفضل فالفضل فوقه وسبب نظام عالمه
لقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما
ترك عليها من دابة اذ العدل يقتضي ذلك
والكتابة لا تقتضي وجوب الاستحقاق
ولو تقتضي لزوم المن والافضال فصل في
المعاد قد عرفت الروح وحاني وستسمع الكلام
في الجسماني وقبل الشروع في المقصود لا بد

من تمهيد مقدمات اربع الاولى ان اعادة المعدوم
جايزة عندنا وعند اكثر المعتزلة الا انهم
فرعوه على مذهبهم وهو ان المعدوم شيء والشيء
اذا عدم لم يطلب ذاته وماهيته المخصوصة
بل زالت صفة الوجود عنه فلما كانت ذاته
باقية حالتي العدم والوجود لاجرم قالوا ان
اعادة المعدوم جايزة واما اصحابنا فانهم
يقولون الشيء اذا عدم بطل ذاته ولم يبق
له حال العدم هوية ولا خصوصية ومع هذا
لا يمتنع عند قدرة الله تعالى اعادته
بعينه واستدلوا عليه بان الشيء اذا صار

معدوما

معدوما يبقى جايز الوجود والله تعالى قادر
على الجايزات كلها المقدمة الثانية
ان العدم على كل ما سوى الله تعالى جايز لانه
محدث وكل محدث فحقيقته قابلة للعدم
والوجود وهذه من لوازم ماهيته وان الاجسام
الفلكية والعنصرية متساوية في ماهية
الجسمية فكل ما جاز على واحد منها جاز
على الكل من الخرق والالتيام
وغيرها وقد علمت ان الله تعالى قادر على
الجايزات المقدمة الثالثة ان العلماء
اختلفوا في كيفية قيام القيامة فذهب

جماعة الى انه تعالى يعدم الذوات الكلية
ثم يعيدها وذهب آخرون الى انه تعالى يفرق
اجزاءها ويخربها ثم يؤلفها واستدل الاولون
بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه الهلاك
الفناء بالكلية وزعم الآخرون بانه
الخروج عن انتظام هربا عن القول باعادة المعدوم
وقد علمت ان الشيء اذا عدم يبقى جائز الوجود
والله تعالى على الجائزات قادر

المقدمة الرابعة انه ينبغي ان يعلم ان الله تعالى
عالم بالمعلومات الكلية والجزوية واذا
كان كذلك كان الله تعالى عالما بالجزء الذي

تحت قعر البحر الفلاني والذي فوق الجبل الفلاني بان
مجموعهما بدن زيد المطيع مثلا واعلم ان
حاصل دليل الفلاسفة على عدم جواز خرق
الافلاك استحالة انقطاع الزمان وهي بعد
التسليم لا تدل الا على انه لا يجوز ذلك في فلك
الافلاك اذ هو حافظ الزمان ونحن لا ندعي
خرقه اذ هو العرش عندنا اذا عرفت ذلك
فاعلم ان المحققين اثبتوا المعاد الروحاني
والجسماني معا فجمعوا بين الحكمة النبوية
والقوانين الفلسفية واثبت بعض الجسماني
فقط والالهيون من الحكماء الروحاني فقط

والطبيعيون منهم انكروهما واستدل المحققون
على ذلك بعد ما ثبت بالآيات الصريحة والاحاديث
الصحيحة التي لا تقبل التاويل اصلا ولا يمكن
صرفها عن ظواهرها قطعا بان سعادة الارواح في
معرفة الله تعالى ومحبته وسعادة الاجسام
في ادراك المحسوسات والاستقراء دل على
ان الجمع بين هاتين السعادتين في الحياة
الدنيا متعذر وذلك لان الانسان حال
كونه مستغرقا في تجلي انوار عالم الغيب لا
يمكنه الالتفات الى شيء من اللذات الجسمانية
وحال كونه مشغولا باستيفاء اللذات الجسمانية

لا يمكنه الالتفات الى اللذات الروحانية
لكن هذا الجمع انما يتعذر لاجل ان الارواح البشرية
ضعيفة في هذا العالم فاذا ماتت واستمدت هذه
الارواح من عالم القدس قويت وكملت اذ النفس
تتقوى بالعلم وتضعف بالجهل فاذا اعيدت الى
الابدان مرة اخرى تصير قوية قادرة على الجمع
بين الامرين ولا شك ان هذه الحالة هي الغاية
القصوى في مراتب السعادة التي اعدت للمتقين
وهذا المعنى لم يقم على امتناعه برهان فجاز
عقلا والله تعالى قادر على جميع الممكنات
وقد اخبر انه واقع وليس لوقوعه كاذب شعر

قال المنجم والطبيب كلاهما لا يبعث الاجسام
قلت اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر وان
صح قولي فالويل عليكما نقل عن سقراط انه
قال سبب قيام القيامة ان الارض على الماء والماء
على الهواء والهواء على النار والهواء والنار يتصاعدان
بالطبع فبسبب المدافعة الحاصلة من صعودهما
بقيت الارض واقفة فمن ان تاثير تلك النار في
الارض يزداد يوما فيوما فاذا بلغ الغاية حصل
الغليان في البحار ويتصاعد الابخرة العظيمة
الحارة منها الى السماء ثم ان حر الشمس من
فوق وحر هذه الابخرة من تحت يجتمعان ويصير

المجموع مؤثرا في السموات فيصير الافلاك كالنجار
المذاب وينصب الكل ويكون لها لهب وحرارة
فوق الغاية والنفوس الشقية المتعلقة بذات
هذا العالم الجسماني تبقى ههنا تحترق هذا سموم
وحميم وعذاب اليم نعوذ منها برب كريم

المقصد الثاني في الاخلاق والاوصاف

القلبية من الحميدة والذميمة

الحميدة بداية هو انشراح الصدر والميل الى الله ونهاية هو
اشراق القلب والانس بالله لقوله تعالى فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله عليه

السلام مما يروي عن الله تعالى من تقرب إلي شبرا
تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت
إليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة والنسيمة
أيضا بداية هي قسوة القلب وميله إلى غير الله
ونهاية هو الختم والنكرة به عياذا بالله قال
الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فقسوة للقلب وإن أبعد الناس
من الله تعالى القلب القاسي وقال أيضا إن الله
يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى

وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يدك شغلا ولم
أسد فقرك اعلم أن علم الدين له ظهر هو علم
الشرايع والأحكام وبطن هو علم الطريقة والرياضة
والأخلاق وبطنه بطن هو علم الحقيقة والمكاشفة
والكشف إما صوري هو الذي يتعلق بعالم الصورة
مثل معرفة أمور تقع في الأزمنة المستقبلة
والبلدان النائية وكشف القبور والقلوب
وأشباهها إما في المنام أو في اليقظة وإما معنوي
وهو ما يتعلق بالحق وصفاته وأحوال المعاد
وواقعاته وقال بعض أهل الكشف
إما عقلي ونظري وهو نتيجة العلم ومرتبة

الاستدلال وليس له زيادة اثر في القلب واما
شهودي قلبي وهو ادراك ملكوت الاشياء
والملايكة واما روحي وهو معرفة الحق احوال
الاخرة واما سري عياني وهو مشاهدة جمال الحق
وجلاله جل جلاله وعلم الاخلاق ايضا على قسمين
لان الاخلاق اما حميدة فالعلم بها علم مكارم
الاخلاق واما ذميمة فالعلم بها علم التصفية والتخلية
وكما ان من الافعال الظاهرة ما يحمد منها
وما يذم منها كما هو المبين في الكتب الفقهية
كذلك ايضا من الافعال الباطنية القلبية

ما يحمد منها وما يذم منها كما هو المبين في علم
الطريقة المسمى بالفقه الاكبر لكون معلوماته
اكثر واقوى من معلومات الفقه المشهور لان
الافعال الحميدة القلبية مدار لصلاح محاسن
الاعمال الظاهرة وقبولها وصحتها او كمالها
اما الاول فلقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
واما الثاني فلقوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين واما الثالث فلقوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات وكذا الاوصاف الذميمة
القلبية مبطل للحسنات الظاهرة لقوله عليه

اَلسَّلَامُ اَلْحَمْدُ يَاكُلُ اَلْحَسَنَاتِ كَمَا تَاْكُلُ اَلنَّارُ
اَلْحَطَبَ وَلَا عَكْسَ لِحَدِيْثِ عَايِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا
وَهُوَ اَنَّ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَغْزُو
جَيْشٌ اَلْكَعْبَةَ فَاِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ
اَلْاَرْضِ يُخْسَفُ بِاَوَّلِهِمْ وَاٰخِرِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ
اللّٰهِ كَيْفَ يُخْسَفُ بِاَوَّلِهِمْ وَاٰخِرِهِمْ وَفِيْهِمْ اَسْوَاقُهُمْ
وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَقَالَ يُخْسَفُ بِاَوَّلِهِمْ وَاٰخِرِهِمْ
ثُمَّ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى نِيَّاتِهِمْ وَلَا شَكَّ اَنَّ اَلنِّيَّةَ
وَالتَّقْوٰى وَالْحَسَدَ مِنَ اَلْاَفْعَالِ اَلْقَلْبِيَّةِ
وَهِيَ كَثِيْرَةٌ فَنَذْكُرُ مِنَ اَلْاُصُوْلِ مِنْهَا
اَمَّا مِنَ اَلْحَمِيْدَةِ فَهُوَ اَلتَّوَكُّلُ وَالتَّفَكُّرُ

وَالصَّبْرُ وَالشُّكْرُ وَالرِّضٰى وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالزُّهْدُ
وَالتَّقْوٰى وَالْقَنَاعَةُ وَالسَّخَاوَةُ وَمَعْرِفَةُ مِنَّةِ اَلْحَقِّ
فِيْ جَمِيْعِ اَلْاَحْوَالِ وَالْاِحْسَانُ وَحُسْنُ اَلظَّنِّ وَحُسْنُ
اَلْخُلُقِ وَحُسْنُ اَلْمُعَاشَرَةِ وَالصِّدْقُ وَالْاِخْلَاصُ
وَاَمَّا مِنَ اَلذَّمِيْمَةِ فَهُوَ خَوْفُ اَلْفَقْرِ وَسَخَطُ اَلْمَقْدُوْرِ
وَالْغِلُّ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَالْغِشُّ وَطَلَبُ اَلْعُلُوِّ
وَحُبُّ اَلثَّنَاءِ وَحُبُّ طُوْلِ اَلْبَقَاءِ فِي اَلدُّنْيَا لِلتَّمَتُّعِ
وَالْكِبْرُ وَالرِّيَاءُ وَالْغَضَبُ وَالْبَغْضَاءُ وَالطَّمَعُ
وَالْبُخْلُ وَتَعْظِيْمُ اَلْاَغْنِيَاءِ وَاِهَانَةُ اَلْفُقَرَاءِ وَالتَّكَارُضُ
وَالْمُبَاهَاةُ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ وَالْاِسْتِكْبَارُ
عَنِ اَلْحَقِّ وَالْخَوْضُ فِيْمَا لَا يَعْنِيْهِ وَحُبُّ كَثْرَةِ

الكلام بغير ذكر الله والصلف والتزين للخلق
والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس
بعيوب الناس وزوال الحزن عن القلب وخروج
الخشية منه وشدة الانتظار للنفس اذا نابها
ذل وضعف الانتظار للخلق واتخاذ اخوان
العلانية على عداوة في اليسر والامن
عن مكر الله تعالى في سلب اعطاه والاتكال
على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول
الامل والقسوة والفضاضة والفرح بالدنيا
والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة
لفراقهم وقلة الرحمة وانحياء هذه منابت الاعمال

المحظورة ومرتكبها هالك بسطوة ملك الملوك
في الاخرة واضدادها الاخلاق المحمودة
وهي فرض عين في فتوى علماء الاخرة لقوله تعالى
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها الضمير
للنفس فان انتهاض الترك سببا للعقاب يوجب
الوجوب وقال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
وقال عليه السلام ان الله تعالى لا ينظر الى قلوبكم
وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله وقال
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر ما نهى

اللّٰه عنه وقال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن
لا عهد له ومن المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة من أشد الغزوات قال رجعنا من
الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر أي إلى جهاد
النفس وإنما كان جهاد النفس أكبر من جهاد الكفار
لوجوه منها أن جهادهم يقع في زمان من الأزمنة
وجهادها يدوم بدوام الشخص ومنها أنه يمكن
دفعهم إما بالاستيصال والمقاتلة وإما بالمصالحة
والمعاهدة بخلاف النفس فإنها لا يمكن
دفعها بهذه الأمور ومنها أن مقتولهم أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين ومغلوب النفس

ومقتولها يقبض له شيطان فهو له قرين ومنها
أن الشيطان غير مرئي فلا يمكن معالجته
بالآلات والأسلحة بل إنه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم ومنها أنه يأتيهم من بين أيديهم
وعن أيمانهم وعن شمائلهم ويقاتلهم
من الناصحين بخلاف الكفار وإن
ر ومنها أن الكافر إنما يقضي هذه الحيوة
يد الشيطان أن يذهب طيبات لا تحصى
عددا ويسحتهم بعذاب لا يقضى بدا وعن عبد
الرحمن صخر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم

اللّٰه عنه وقال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن
لا عهد له ومن المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة من اشد الغزوات قال رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اى الى جهاد
النفس وانما كان جهاد الاكبر من جهاد ال
لوجوه منها ان جهاد هم يقع في زمان
وجهاد ها يدوم بدوام الشخص ومنها ا
دفعهم اما بالاستيصال والمقاتلة وا
والمعاهدة بخلاف النفس فانها لا يمكن
دفعها بهذه الامور ومنها ان مقتولهم احياء
عند ربهم يرزقون فرحين ومغلوب النفس

Mystical Work of Ghazali. Ihya ul Ulum Rahmaniyah Autograph MS. Damascus 1458

ومقتولها يقبض له شيطان فهو له قرين ومنها
ان الشيطان غير مرئي فلا يمكن معالجته
بالالات والاسلحة بل انه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم ومنها انه ياتيهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويقاسمهم
انه لهم من الناصحين بخلاف الكفار وان
وقع فاذر ومنها ان الكافر انما يقضي هذه الحيوة
الدنيا ويريد الشيطان ان يذهب طيبات لا يحصى
عددا ويستحقهم بعذاب لا يقضى ابدا وعن عبد
الرحمن صخر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم

القايم القائت يا ايات الله لا يفتر منها وعنه
ايضا انه قال مقام احدكم في سبيل الله افضل من
صلوته في بيته سبعين عاما وعنه ايضا انه
قال من مات ولم يجاهد ولم يحدث نفسه بالجهاد
مات على شعبة من نفاق رواه مسلم وعنه انه قال
ما يجد الشهيد من الموت الا كما يجد احدكم من
مس القرصة رواه الترمذي وعن انس انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة او روحة
في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها متفق
عليه وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد
ونية قال حجة الاسلام رحمه الله اصول

الاوصاف الذمايم التي هي مفسدة للقلوب
اربعة الامل والاستعجال والحسد والكبر
واضدادها تصلح القلوب وتزينها واصول
الحميدة كلها وهي ايضا اربعة قصر الامل
والثاني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع
وقيل حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف
وكف الاذى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل به الناس الجنة فقال تقوى
الله تعالى وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل
به الناس النار فقال الفم والفرج صحيح وعن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَ
أَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ
وَالْمُتَفَيْهِقُونَ الثَّرْثَارُ هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا
وَالْمُتَشَدِّقُ الْمُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ وَيَتَكَلَّمُ
مِلْءَ فِيهِ تَعْظِيمًا لِكَلَامِهِ وَالْمُتَفَيْهِقُ هُوَ الَّذِي
يَتَوَسَّعُ فِي الْكَلَامِ وَيُغْرِبُ بِهِ إِظْهَارًا لِلْفَضِيلَةِ
عَلَى غَيْرِهِ وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ
فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ
مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا
إِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ

غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ
أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَ
بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ
النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ
لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تُكْثِرِ
الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ غَرِيبٌ
وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ

يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال إن الله
جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس
البطر الدفع والغمط الاحتقار وسئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن
الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن
يطلع عليه الناس وقال إن الله تعالى يبغض
الفاحش البذي وهو من يتكلم بالفحش
وقال خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم
والأناءة رواه مسلم وقال الدين النصيحة
قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم وقال ألا أخبركم

بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر العتل
الغليظ الجافي والجواظ بتشديد الواو وهو الجموع
المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل
القصير البطين وقال لا تحاسدوا ولا تناجشوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا وروي أن رجلا قال
يا رسول الله أوصني فقال لا تغضب فردد مرارا
فقال لا تغضب وقال إنما يرحم الله من عباده
الرحماء وعن معاذ أنه قال اتق الله حيث
ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن حديث حسن قيل لا يدخل النور في
قلب فيه شيء من هذه الثلاثة مما يم المذكورة

وَإِنَّمَا يَفُوتُ التَّرَقِّي وَالْكَمَالُ لِعَدَمِ تَخْلِيَةِ النَّفْسِ
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبْعِ وَالْهَوَى وَعَدَمِ رِعَايَةِ التَّقْوَى
لِأَنَّ الْأَحْوَالَ مَوَارِيثُ الْأَعْمَالِ لَا لِعَدَمِ الشَّيْخِ
الْمُرْشِدِ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَصْفُ بَاطِنُهُ فَمُصَاحَبَةُ نَبِيٍّ
أَوْ وَلِيٍّ لَا يَنْفَعُهُ نَعَمْ الشَّيْخُ رَفِيقٌ فِي الطَّرِيقِ
يُنَبِّهُ السَّالِكَ عَلَى حِجَابٍ يَحْتَاجُ فِي الْإِسْتِخْلَاصِ
مِنْهُ إِلَى نَظَرٍ دَقِيقٍ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَفَمَنْ شَرَحَ
اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ
لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِنَّ النُّورَ إِذَا
دَخَلَ الْقَلْبَ انْفَسَحَ وَانْشَرَحَ قَالُوا يَا رَسُولَ

اللَّهِ هَلْ لِذَلِكَ عَلَامَةٌ قَالَ نَعَمْ التَّجَافِي عَنْ دَارِ
الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّأَهُّبُ لِلْمَوْتِ
قَبْلَ نُزُولِهِ وَقَالَ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تُقَاتِهِ تَقْوَى اللَّهِ حَقَّ التُّقَاةِ أَنْ يُطَاعَ
فَلَا يُعْصَى وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى وَأَنْ يُشْكَرَ
فَلَا يُكْفَرَ وَقَالَ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ
فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى
وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ
تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَى
مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ وَقَالَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ
وَالْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَالْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ

وفي رواية الحياء كله خير وقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
فاذا راى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه
متفق عليه قال العلماء حقيقة الحياء خلق
يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق
ذي الحق وقيل حالة تتولد بين رؤية
ورؤية التقصير تسمى حياء وعن عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا
يعطي على العنف وان الرفق لا يكون في شيء

الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وقال الا اخبركم
بمن يحرم عليه النار كل قريب هين لين سهل رواه
الترمذي وقال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا
وقال ما نقص صدقة من مال وما تواضع احد لله الا
رفعه الله رواه مسلم وروي انه مر على صبيان
فسلم عليهم متفق عليه وفي البخاري ان
كانت الامة من اماء المدينة لتاخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت المقصد الثالث في اداب الصوفية
قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقال فما
ذا بعد الحق الا الضلال وروي عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي
مشهور ينبغي اولا ان يتقطع الصوفي الى الله
تعالى بالعلم والعمل وترك ما لا يعنيه اعني
كل علاقة تحول بينه وبين مطلوبه بالقناعة
بقليل الدنيا عن كثيرها والاكتفاء بالقوت
الذي لا بد منه وترك طلب الجاه عند العامة
ومخالفة الهوى ومجانبة حظوظ النفس والتعلق
بمولاه دون الاسباب وقيل الادب تهذيب
النفوس بالرياضات والقلوب بالمعارف وقيل ان
يعد الاوقات ويحاسب نفسه في الساعات ويحفظ
الخطرات ويحفظ الغيب ويجانب الريب ويكون

الى الاخوان قريب وفي الدنيا غريب وقيل الصوفي
هو الذي اثر الله على كل شيء فاثره الله على كل
شيء وقيل نحن الى قليل من الادب احوج من كثير
من العلم روي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله
تعالى انه قال ثمت ليلة اصلي فتعبت فجلست ومددت
رجلي فسمعت هاتفا يهتف لي من مجالس الملوك
مجالسهم بحسن الادب وعن ابراهيم بن الادهم
رحمه الله عليه انه قال تزبعت عمرة فهتف لي
هاتف هكذا مجالس الملوك فما تزبعت بعد ذلك
ابدا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى
عمر انا في الصحراء فقال الله احق ان يستحيى منه قال

لِوَاحِدٍ مِنْ اَدَبِكَ فَقَالَ نَفْسِي كُنْتُ اِذَا اِسْتَحْسَنْتُ
شَيْأً عَمِلْتُهُ وَاِذَا اِسْتَقْبَحْتُهُ تَرَكْتُهُ وَقِيلَ لَيْسَ
لِلّٰهِ مَقَامٌ يُطْرَحُ فِيهِ الْاَدَبُ مَنْ تَرَكَ الْاَدَبَ عُوقِبَ
بِتَرْكِ السُّنَّةِ وَمَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ
الْفَرِيضَةِ وَمَنْ تَرَكَ الْفَرِيضَةَ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ
الْمَعْرِفَةِ وَقِيلَ حُسْنُ اَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ اَدَبِ
الْبَاطِنِ وَالْمُؤَدَّبُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ وَقِيلَ اٰدَابُ
الْفُقَرَاءِ اِثْنَا عَشَرَةَ خَصْلَةً اَحَدُهَا الطُّمَأْنِينَةُ
بِمَا وَعَدَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَالثَّانِيَةُ الْيَاسُ مِنَ الْخَلْقِ
وَالثَّالِثَةُ الْعَدَاوَةُ مَعَ النَّفْسِ وَهَوٰيهَا وَالرَّابِعَةُ
اِسْتِعْمَالُ الْاَوَامِرِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ وَالْخَامِسَةُ

الشَّفَقَةُ عَلَى الْخَلْقِ وَالسَّادِسَةُ اِحْتِمَالُ اَذٰيهُمْ
وَالسَّابِعَةُ اَلْقِيَامُ بِنُصْحِهِمْ وَالثَّامِنَةُ اَلتَّوَاضُعُ
وَالتَّاسِعَةُ مُدَاوَمَةُ الْاَوْقَاتِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالْعَاشِرَةُ
اِسْتِعْمَالُ مَا هُوَ اَوْلٰى فِي كُلِّ وَقْتٍ وَالْحَادِيَةُ
عَشَرَةَ اَنْ لَا يُضَيِّعَ رَاسَ الْمَالِ وَهُوَ تَصْحِيحُ الْفَقْرِ
وَمَوَاجِيدِهِ وَالثَّانِيَةُ عَشَرَةَ اَلْكَوْنُ عَلَى الْاَرْضِ
فِي الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ قِيلَ مَنْ تَرَكَ الْاَدَبَ
فَقَدْ تَرَكَ الْمُرُوَّةَ فَقَدْ تَرَكَ الدِّينَ فَاِنَّ الْاَدَبَ
تُرْجُمَانُ الْقَلْبِ وَقِيلَ اَلتَّصَوُّفُ كُلُّهُ اٰدَابٌ
مَنْ تَرَكَ الْاَدَبَ فَهُوَ بَعِيدٌ مِنْ حَيْثُ يَرْجُو الْقُرْبَ
وَمَرْدُودٌ مِنْ حَيْثُ يَرْجُو الْقَبُولَ وَيَنْبَغِي اَنْ يَعْلَمَ

ان كل شيء من الله وله وبه واليه وان لا يترك
ورده روى ان واحدا من المشايخ راى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال عليه السلام
من عرف الى الله طريقا فسلكه ثم رجع عنه
عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين
قال فانتبهت وانا اقول فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين
وحكي ايضا ان شيخا في المنام راى الامام
فسئله عن التصوف والعقل والتوحيد فقال
التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعاني
وادنى درجة العقل ترك الدنيا واعلاها

ترك الفكر في ذات الحق تعالى والتوحيد ان
تعلم ان كل ما خطر ببالك فالله خلاف
ذلك حروف الصوفي اربع ص وف ي
ينبغي ان يكون صافي القلب من الدنس خالي السر
عما سوى الله تعالى وواله بحب الله واجدا جرانا
شبه السكارى والمجانين وفارا من الخلق
الى الحق بسره منيبا الى ربه بكليته وبادي
اليه وبانس به ولا يانس بشيء سوى معبوده وينبغي
ان يتابع الفقهاء واهل الحديث في اصولهم
وفروعهم ولا يخالفهم في شيء نعم الاستحباب
على مذهب الصوفي الاخذ بالاولى والاهم

احتياطا وليس في مذهبهم الاشتغال بالتأويل
والدخول في السعة والرخص اذ كل ذلك
تهاون بالدين عندهم ومن آدابهم مخالفة
النفس الامارة بالسوء قال عليه السلام اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك وان يعبدوا الله تعالى
بقلوب حاضرة ونيات صادقة وهموم جامعة
وارادات خالصة فان الله تعالى لا يقبل الاعمال
الا بهذه الصفة وان يتأدبوا بآداب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتخلقوا باخلاقه وينبغي
ان يقوم بخدمته الاصحاب ولو بكبر سنهم
وعلمهم وفضلهم وقال بعض الكمل كان يقدر كن

الى سبب واستظل بظل ارباب الدنيا وطلب الدقيق
دون الله فهو مشرك ثم قال اياكم ومخالطة غير
ابناء جنسكم فاني اخاف عليكم فساد
الخواطر وظلمة الاسرار وطرد الحق هذه وصيتي
اليكم قالت رابعة رحمها الله شعر
اني جعلتك في الفؤاد محدثي ٥ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ٥ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
وينبغي ان لا يرى اعماله بل يرى ما سبقت له من الهداية
التي هي ميراث العناية ليسره من المشاهدة ولقلبه
من المراقبة ولنفسه من الهداية وللسانه من الرواية
وقيل من خطر الدنيا بالتغير القيام بامر الله تعالى

حُجِبَ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَقِيلَ الْفَقِيرُ مَنِ اسْتَحْكَمَ
ثَلَاثَةُ أُمُورٍ الصَّبْرُ عِنْدَ الْعَدَمِ وَالْإِيثَارُ عِنْدَ
الْوُجُودِ وَالسُّكُونُ عِنْدَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَارِهِ
وَالْفَقِيرُ الْمَائِلُ إِلَى الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَحِقَّ لِهَذَا الْاِسْمِ
وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ مَنْ هُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَمُسْتَغْنِيًا
بِهِ وَجَادَ بِالْكَوْنَيْنِ عِوَضًا مِنَ الْحَقِّ وَمِنْ آدَابِهِمْ
مَعَ اللهِ أَنْ لَا يَخْطُرَ بِقُلُوبِهِمْ سِوَاهُ وَأَنْ يُعْطُوا الْخَلْقَ
مَا لَهُمْ وَيُطَالِبُوهُمْ بِمَا عَلَيْهِمْ **فَصْلٌ**
مَنَاقِبِهِمْ مِنَ الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ أَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُجَالِسَ
مَعَ اللهِ تَعَالَى فَلْيُجَالِسْ مَعَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وَمِنَ
الْخَبَرِ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ

قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي مَا خُلِقُوا بَعْدُ وَسَيَكُونُونَ فِي مَا بَعْدَ
الْيَوْمِ أَجْسَامُهُمْ وَبُجُوهُهُمْ نَيِّرَةٌ صَحُونَ وَيَتَأَذَّوْنَ
وَيَمْشُونَ بِنُورِ اللهِ فِي النَّاسِ يَسْلَمُونَ مِنَ النَّاسِ
وَيَسْلَمُ النَّاسُ مِنْهُمْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ وَاجِفَةٌ
وَمَسَاجِدُهُمْ بُصَلَّوَاتِهِمْ عَامِرَةٌ يَرْحَمُونَ
صَغِيرَهُمْ وَيُجِلُّونَ كَبِيرَهُمْ وَلَا رَفِيقَ لَهُمْ
خُدَّامُ أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ
يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى رَبِّهَا وَلِكَرَامَتِهِمْ
عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا
سَلَامًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ إِشَارَةٌ

الى الاوصاف الصوفية كلها وروى ايضا انه
عليه السلام نظر الى اصحاب الصفة فقال للحيا
محياكم والممات مماتكم ونظر اليهم ثانيا
فقال ابشروا صعاليك المهاجرين والانصار
بالفوز الدايم والنور التام وعن الشافعي رحمه
الله انه قال لحين ذكر الصوفية عنده والذي
خلق الجنة وبرء النسمة ما على وجه الارض في
هذه الساعة اكرم على الله منهم استعظم
الناس منه ذلك فقال استعظمتم مني ذلك قالوا
نعم فقال ان الله تعالى حط علينا بمائة خلة
فركبنا خلة وركب هؤلاء تسعا وتسعين

وقال الحكيم والله ما صحبنا من الناس الا بمجالسة
الصوفية وما تعلمنا الادب الا منهم وقيل
للامام احمد بن حنبل رحمه الله هؤلاء الصوفية
تغدوا في المساجد بلا علم فقال علمهم اجلسهم
في المساجد رضوا بكسرة لقيام صورة لا
لشهوة ولا لتهمة فقيل له يا امام انهم يسمعون
ويرقصون فقال هؤلاء فرحوا بالله ساعة فقيل
يا امام فيهم من غشي عليه وفيهم من يموت فقال
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
روى عن جنيد رحمه الله انه قال لو علمت ان علما
تحت ادیم السماء اشرف من علمنا هذا لقصدته

وَسَعَيْتُ إِلَيْهِ وَإِلَى أَهْلِهِ حَتَّى سَمِعَ مِنْهُمْ وَأَجَالَسِهِمْ
وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ صَلَوةَ التَّطَوُّعِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُلُوسِ مَعَهُمْ
مَا جَالَسْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ
اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ قِيلَ هُمُ الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ خَرَجُوا
مِنَ الْأَوْطَانِ اخْتِيَارًا لِلْغُرْبَةِ وَبَذَلُوا الثَّمَنَ مِنَ الْقُوتِ
اخْتِيَارًا لِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُمُ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْآخِرَةِ وَإِلَى
أَسْبَابِ الْغَيْبِ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْهِدَايَةُ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى كَمَا قَالَ حَارِثَةُ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَاسْهَرْتُ
لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي وَكَأَنِّي بِعَرْشِ رَبِّي بَارِزًا وَكَأَنِّي

أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ وَإِلَى أَهْلِ
النَّارِ فِي النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَبْتَ فَالْزَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَكْلُهُ كَأَكْلِ الْمَرْضَى وَشُرْبُهُ شُرْبَ
الْغَرْقَى وَدُمُوعُهُ غَزِيرَةٌ وَأَحْزَانُهُ طَوِيلَةٌ إِنْ فَرِحَ
لَمْ يَبْرَحْ وَإِنْ أُعْطِيَ لَمْ يَفْرَحْ **فَصْلٌ فِي** لِبَاسِهِمْ
رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَلْبَسُوا الصُّوفَ إِلَّا
وَقُلُوبُكُمْ نَقِيَّةٌ فَإِنَّ مَنْ لَبِسَ الصُّوفَ عَلَى دَغَلٍ
وَغِشٍّ فَلَاهُ جَبَّارُ السَّمَاءِ وَقِيلَ لَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ يَلْبَسُ الصُّوفَ
وَنَفْسُهُ تَتَقَاضَاهُ الدُّنْيَا لِأَنَّ لُبْسَ الصُّوفِ عِنْدَ أَهْلِ

الظاهر دليل على خلع الدنيا فاذا راوه طالب
لها مثلهم مقتوه ولا ذروه وهان بذي اعينهم واستذلوه
واما المرقع فاصله ما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعايشة ان سرائي الحوض بي فجاسي
الموتى ولا تستبدلي ثوبا حتى ترقعيه وهو لباس اهل
الصفة من الصحابة ولباس التواضع والذل لمن تكبر
فيه صار شيطانا وقيل من كان مشتغلا في
ظاهره فقد غفل عن باطنه قال الله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
واذا رايت الفقير مقيدا بتزيين ظاهره فاعلم
ان سره خراب وكانت المرقع غطاء على الدرن

فصارت مزايلا على الجيف وقيل الشريف اذا تنسك
تواضع والسفلة اذا تنسك تكبر قيل من التفاوت
ان يلبس احد لباس الفتيان ولا يدخل في جملتهم
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليشبه
الزي بالزي حتى يشبه القلب بالقلب **فصل في**
اصنافهم الفقراء ثلاثة فقير النفس وفقير
الحق اما فقير النفس فهو المشار اليه بقوله عليه
السلام كاد الفقر ان يكون كفرا واما
فقير الشيء فهو الذي يحتاج الى ذلك الشيء
ويشتغل به وحريص على استعداده وتحصيله
وهذا هو المراد بقوله عليه السلام تعس عبد الدرهم

والدينار في رواية تعس واتكس واذا شيك
لا انتقش واما فقير الحق فهو من الذين وصفهم
الحق في كتابه بقوله الذين يدعون ربهم
بالغدوة والعشي يريدون وجهه والصنفان الاولان
حالهما مذمومة في الدنيا والاخرة والصنف
الثالث ملوك في الدنيا وفي الاخرة لقوله عليه
السلام رب اشعث اغبر وفي رواية ملوك
الجنة كل اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه
اليه لو اقسم على الله لابره وقال ابراهيم بن
الادهم رحمه مساكين ملوك الدنيا لو علموا
ما نحن فيه لقاتلونا عليه انما يستحق اسم الملك

من ليس له همة غير الله في الدنيا والاخرة شعر ملوك
الارض ارباب الرعايا ونحن عبيد خلاني البرايا وان
قعدوا على فرش بكر قعدنا بالخضوع على الثرايا
وان في الثرا وهم سواء اذا نزلت بنا رسل المنايا
وايضا الفقير ثلاثة فقير راض وفقير صابر
وفقير طامع اما الفقير الراضي فهو في عيش
ونعيم وسرور ربه في الدنيا والاخرة والفقير
الصابر في جهد واجتهاد رهو ناج والفقير
الطامع ذليل في الدنيا والاخرة وقال ذو النون
رحمه الله يجب ان يكون للفقير ثلاثة
احوال لا يكون له شيء في شيء ولا يكون

لشيء فيه شيء ويكون له في كل شيء شيء سئل الجنيد رحمه
الله عن الصوفية فقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء
وقيل ما من شيء أضر على الفقير من رجوعه إلى التأويل
وقيل لا يكون الفقير فقيرا حتى يشبع من ثلاثة
من المال والجاه والناس وقيل الفقير من هو
مفتقر إلى الحق وإن كان له أسباب قيل ليسير
الفقر يخرج كل الشك من القلب وليسير الشك
يخرج كل اليقين من القلب وقيل اختار
الفقراء ثلاثة أشياء والأغنياء ثلاثة أشياء
أما الفقراء فإنهم اختاروا راحة النفوس وفراغ

القلب وخفة الحساب وفي وصية البشر رحمه الله
عانق الفقر وعاشق الصبر وعادِ الهوى وخالف الشهوات
واجعل بيتك أخلاء من القبر حتى طاب المصير إليه
وقيل المريد على وجهين مريد بالله ومريد بأمر
الله فالمريد بالله هو البائن عن حد الكونين وعن
حد نفسه والواقف مع الله تعالى بلا علاقة ولا سبب
وأما المريد بأمر الله تعالى فهو القائم مع العلم
والوفاء به قال الله تعالى والذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق قيل من ستر صفاته صفات
الحق فارحمه فإنه في حجب الأستار حكى أن
الشبلي رأى مجنونا يعدو والصبيان يضربونه فمنعهم

الشبلي فقالوا هو كافر بزعم انه يرى ربه
ويحادثه فتقدم اليه فقال اتزعم ذلك فصاح صيحة
عظيمة وقال لو احتجب عني طرفة عين لانقطعت
من الملا البين ثم ولى وهو يقول خيالك في وهمي
وذكرك في فمي ومثولك في قلبي فاين تغيب وقيل
الشوق حجوب القلب الى غايب وارعواز الصبر عند
فقده وارتياح السر الى طلبه وهو من مقامات العوام
واما الخواص فهو عندهم علة عظيمة لان الشوق
انما يكون الى غايب ومذهبهم القيام على المشاهدة
والحق حاضر عندهم والعبد غايب وقيل الارادة
القصد والجد في الطلب مع الجزم والنية وذلك

طريق العوام من الفقر وهي عند الخواص رجوع الى
النفس لان ارادة العبد عين حظه وراس بغواه
وانما الخير فيما يراد بالعبد لا فيما يريد وان
يرد بك بخير فلا راد لفضله فيكون مراده فيما
يراد به واختياره فيما يختار له اذ لا اختيار للعبد
مع سيده ولا ارادة والزهد ايضا للعوام وهو
حبس النفس عن الملذوذات وامساكها عن فضول
الشهوات ومخالفة دواعي الهوى وترك ما لا يعنيه
وهذا نقص عند الخواص لانه يستلزم تعظيم الدنيا
والميل اليها واحباس النفس عنها مع ارادتها وزهد
الخواص صرف الرغبة الى الله تعالى وتعلق الهمة

والاشتغال به عن كل شيء ليتولى هو حسم
مادة هذه الاسباب عن العبد والتوكل
ايضا اما للعوام فهو تفويض العبد امره الى
مولاه ليدبر له ويكفيه همومه وهو عند
الخواص رجوع الى الاسباب وتوكل الخاص هو
ان يعلم ان ربه لم يتركه مهملا امره بل فرغ
منه وقدره فللمتوكل من اراح نفسه من كل
السبب وسكن الى ما سبق او حى الله تعالى الى
موسى فقال كن لي كما اريد اكن لك كما
تريد وقال عليه السلام ان الله تعالى يقول ابن
ادم تفرغ لعبادتي املاء صدرك غنا واسد

فقرك وان لا تفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك
واما الصبر فثلاثة بعضها فوق بعض الاول تحمل مشقة
وتجرع غصة في الثبات على ما يجري عليه من الشدائد
وهو صبر الله وصبر العوام والثاني هو الصبر بالله وهو
خفة وسهولة عند صعوبة موارد البلاء والثالث
الصبر على الله وهو التلذذ بالبلوى والاستبشار
باختيار المولى وهو صبر خاص الخاص واما الخوف
فهو انخلاع عن طمانينة الامن بذكر الوعيد
والحذر من سطوة العقاب واما الخواص فقد
جعلوا الوعيد منه وعدا فانهم يشاهدون
البلاء في البلاء والمعذب في العذاب فقدوا

ما وجدوا في جنب ما شاهدوا والعذاب على
شهود المعذب عذب والثواب على غفلة من
المعطي صعب وإنما صار عذاب الكفار شديدا
لانتفاء مشاهدة المعذب وأما الرجاء فهو
انتظار مقصود وطلب غاية وهو ضد اليأس
وعند الخواص ذكر دوام معروفه تعالى ما تقدم
وآخر وأما الشكر فهو رؤية النعمة والثناء
على موليها والقيام بحفظها والاقرار بوجودها
وهو من منازل العامة وقائله قيام بمكافاة
المنعم وأداء حق النعمة وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وشكر الخواص أن لا يشهد في

حال النعمة سوى المنعم وأما المحنة فهي أول عقبة
يحذر العبد منها إلى منزل المحو الذي هو آخر المنازل
قيل المحبة وجود تعظيم في القلب يمنع المحب عن
الانقياد لغير محبوبه وقيل موافقة العبد سيده
فيما أراد من خير وشر ونفع وضر وما دون ذلك
اعراض لأغراض للعوام منها شرب وللخواص مشرب
قد علم كل أناس مشربهم والحق أن حقيقة
المحبة لا يدركها إلا من شم رايحتها حكي
أن عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى صومعة
فوجد فيها عابدا قد انحنا ظهره وبلغ غاية
جهده فسلم عليه فقال له كم انت فيها

فقال منذ سبعين سنة اسأل الله تعالى حاجة
واحدة فما قضيها لي فعساك يا روح الله ان
تكون شفيعي فيها فقال وما حاجتك قال سألت
الله ان يذيقني مقدار حبة من خالص محبته فدعا
له عيسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه اني قد قبلت
شفاعتك فعاد الى العابد لينظر حاله فراه واقفا
شاخصا بصره فسلم عيسى عليه فلم يرد فتعجب من
حاله فهتف به هاتف يا عيسى هذا وما القينا عليه
سوى جزء من سبعين جزءا من محبتنا فهو كما
ترى حائرا فكيف لو وهبنا له اكثر من ذلك فمحبة
الخواص من هذه العابد رسخت وبهذه الاوصاف عرفت

والله اعلم المقصد الرابع في المجاهدة والسلوك
والسير المجاهدة اول الامر واساسه والسلوك
تهذيب النفوس والسير تقوية القلوب والطير حظ
الارواح ومحض الموهبة ينبغي اولا ان يجرد المريد
قلبه عن جميع العلايق وينفي عن خاطره كل ما
سوى الله ويلازم دوام المراقبة وهي ان لا يذهل
الشخص عن اطلاع الحق عليه فيراعي الادب مع
ربه في جميع احواله وان لم تكن تراه فانه
يراك ثم يلازم الذكر والخلوة فيردد مع
قلب حاضر ذكر لا اله الا الله ليحصل له اثر
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل

الذكر لا اله الا الله وقال قال الله تعالى انا
جليس من ذكرني من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير منه قيل حلاوة القلب في ثلاثة الذكر
والصلوة وقراءة القران قال الله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
وينبغي ان لا يخطر ببال الذاكر سوى المذكور
وان يقول بقلب جامع وذوق ونشاط فاذا حصل
الملال ترك حتى يعود الذوق ويسر اذا كان يسمع
من الناس مع شدة وتضرع وخيفة ويجهر قصدا
اذا لم يكن اذا الذكر الجهري اشد تاثيرا

في القلب واذا دام الذكر بهذا الطريق
اثر في القلب بحيث لا يذهل القلب عن ذكر
الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وان لم يذكر
باللسان وهذا هو ذكر قلبي واذا ترسخ له
هذه الحالة فذكر اللسان يشغله فيتركه
وهكذا اذا وصل الى مقام الروح والسر و
الخفي يشتغل بالاعلا من الادنى وما جاء من الخبر
المشهور ان حسنات الابرار سيئات المقربين
اشارة الى ذلك روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال سيروا سبق المفردون قيل
من المفردون يا رسول الله قال الذاكرون

عن علي رضي الله عنه انه قال النطق بلا فكر هوس والصمت بلا ذكر خرس

اللّٰهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ وَفِي رِوَايَةٍ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِذِكْرِ
اللّٰهِ تَعَالَى وَضَعَ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَوْزَارَهُمْ فَوَرَدُوا
الْقِيَامَةَ خِفَافًا أَمَرَهُمْ بِالسَّيْرِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالْمُجَاهَدَةِ
وَالسُّلُوكِ أَيِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِهِمَا كَيْفَ
يَتَحَقَّقُ بِالسَّيْرِ فَإِنَّ الْمُجَاهَدَةَ مَبْدَأٌ بِهَا وَالْهِدَايَةُ
مُتَرَتِّبَةٌ عَلَيْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا فَمَنْ أَحْكَمَ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ
يُرْجَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ فَإِنَّ مُشَابَهَةَ
الْاِجْتِهَادِ رَفْعُ الْخُبْثِ عَنْ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ فَلَا وُضُوءَ
لَهُ مُشَابَهَةُ السُّلُوكِ مِنَ السَّيْرِ كَمُشَابَهَةِ الْوُضُوءِ مِنَ
الصَّلَاةِ فَمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ لَا صَلَاةَ لَهُ وَمَنْ لَوَازِمِ

الْاِجْتِهَادِ صِحَّةُ التَّوْبَةِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحًا وَهِيَ تَنْزِيهُ الْقَلْبِ
عَنِ الذَّنْبِ وَقِيلَ تَرْكُ اخْتِيَارِ ذَنْبٍ سَبَقَ مِثْلُهُ
عَنْهُ تَعْظِيمًا لِلّٰهِ وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَمَعْنَى تَرْكِ اخْتِيَارِ
الذَّنْبِ أَنْ يُجَرِّدَ عَزْمَهُ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ
الْبَتَّةَ وَأَمَّا تَرْكُ الذَّنْبِ فِي نَفْسِهِ بِدُونِ ذَلِكَ
الْعَزْمِ فَإِنَّهُ امْتِنَاعٌ عَنِ الذَّنْبِ لَا تَوْبَةٌ مِنْهُ وَإِنَّمَا
قُلْنَا سَبَقَ مِثْلُهُ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَسْبِقْ مِثْلُهُ لَمْ يَكُنِ
الشَّخْصُ تَائِبًا مِنْهُ بَلْ مُتَّقِيًا وَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ النَّدَمُ تَوْبَةٌ الْمُرَادُ
أَنَّهُ سَبَبُ التَّوْبَةِ لَا نَفْسُهَا لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْدُورٍ

للعبد والتوبة مقدورة وهي واجبة بالكتاب
والسنة والاجماع من كل ذنب فان كانت
المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها ثلاثة
شروط احدها ان ينقلع عن المعصية والثاني
ان يندم على فعلها والثالث ان لا يعود
اليها ابدا فان فقد احد الثلاثة لم يصح
التوبة ثم يبرء من حق صاحب الحق ولو تاب من
بعض الذنوب صحت توبته من ذلك عند اهل الحق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة رواه
مسلم وفي رواية البخاري والله اني لاستغفر

الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة قال المحققون ثقل الذنوب يمنع من
الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات والمشي
الى العبادات والاصرار على الذنوب يسود القلوب
بحيث لا خلوص فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا
حلاوة كيف يقرب للمناجات من هو متلطخ
بالنجاسات روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا كذب العبد ينجلي الملكان من
نتن ما خرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان
لذكر الله تعالى فلا جرم لا يكاد يجد
يسيرا على العصيان توفيقا ولا يخف اركانه

قل كل من عند الله وعند ذلك تقوى
جواذب باطنه الى الحضرة الالهية حضرة
الاسماء والصفات يطالبه جاذب الروح بالسير
الى الحضرة العندية فيستدل بهذا السير واول
السير تحقيق الزهد في الله بايثار فض الجاه والمال
ومجانبة خفي الهوى وعند ذلك يحصل دوام
المراقبة للرقيب ولزوم القطع الى الحضرة الحبيب
ويفتح عليه في هذا المقام باب التعريفات
الالهية وينادى بالتجليات الخفية وينكشف
له صرف التوحيد ويعلم ان الحق هو الفاعل
حقيقة ذوقا وحالا لا نظرا واستدلالا

للعبادة فان اتفق فلا حلاوة معه ولا صفوة من
شوم الذنوب وترك التوبة قبل اذ لم تقوم على
قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد قبلتك
خطيئتك واذ اتاب واشتغل باداء الفرايض والسنن
وترك ما لا يعنيه من قول وفعل ومحاسبة نفسه
جاء في الخبر حاسبوا انفسكم في الدنيا قبل
ان تحاسبوا في الاخرة صار سالكا داخلا تحت
خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قوله سيروا سبق المفردون وير تقي من السلوك
الى السير الى تجريد وتوحيد ونفي رسوم الاغيار
في النفع والاضرار والمنع والايثار قال الله تعالى

وهذا هو التجلي بطريق الافعال ويدخل في مقام
محو فعل نفسه ثم يترقى الى مقام الثاني في
السير وهو التوكل على الوكيل والتفويض
الى الرب الجليل قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وقال ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره ثم يتخطا من منزل
التوكل في سيره الى مقام الرضا قال الله
تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي كل
منزل من هذه المنازل في سيره تذويب جزء
من وجوده وتضييل شيء من كونه الا كل
شيء ما خلا الله باطل حتى ينتهي سيره فينتهي منه

ثم يبدو له ما من الله تعالى من غير كسبه وهو
مقام القربين المحكوم عليهم بالسبق في
قوله عليه السلام سبق المفردون فان سبقهم محض
الموهبة والموهبة لا سير فيها لان السير فعل العبد
والموهبة تدارك الحق وفي تداركه طيرا لا
سير وفي الطير كاشفة الروح بصريح الفتوح واول
ذلك المحبة الخاصة قال الله تعالى يحبهم ويحبونه
لا المحبة العامة المفسرة بامتثال الاوامر وهذه
المحبة للخواص من اهل القرب وفي هذا الطير لوامع ولوائح
وطوالع ويظهر فيه الانس والابتهاج والوجد ونفس
الطائر مطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة

ارجعي الى ربك راضية مرضية ونفس السائر لوامة
ونفس السالك والمجتهد مترددة تارة لوامة وأخرى
امارة الى تلم بها نسمة من الطمانينة ففي مقام
المفردين تجلي الصفات ووصفهم الخاص الاستهتار
بذكر الله تعالى وفيه لوامع من تجلي الذات وذكرهم
الذي استهروا فيه ذكر السير فصار رهم طيران
في جو فضاء القرب في متسع غير محدود متصل ازله
بابده وابده بازله فاحترقت آثارهم وصفت
اسرارهم وتكاملت انوارهم فطيرانهم وصف
الباطن وسيرهم وصف الظاهر وطيرانهم حظ
الارواح وسيرهم تقوية القلوب وسلوكهم

تهذيب النفوس واجتهادهم اول الامر كما مر
فالطائر سائر وسالك ومجتهد ومن ادعى شيأ
منها منخرما عليه قاعدة الاجتهاد وتحقيق مباني
الاسلام فهو مدع كذاب فان تاب تاب الله
عليه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب احمده
على جزيل العطاء واستغفره من الزلل والخطاء
واصلي على النبي محمد وعلى سائر الانبياء والتابعين
لهم من الاولياء اللهم ارحم مؤلف هذا
الكتاب وليوالديه ولاساتذته ولمن
احسن اليه ولسائر المسلمين اجمعين على
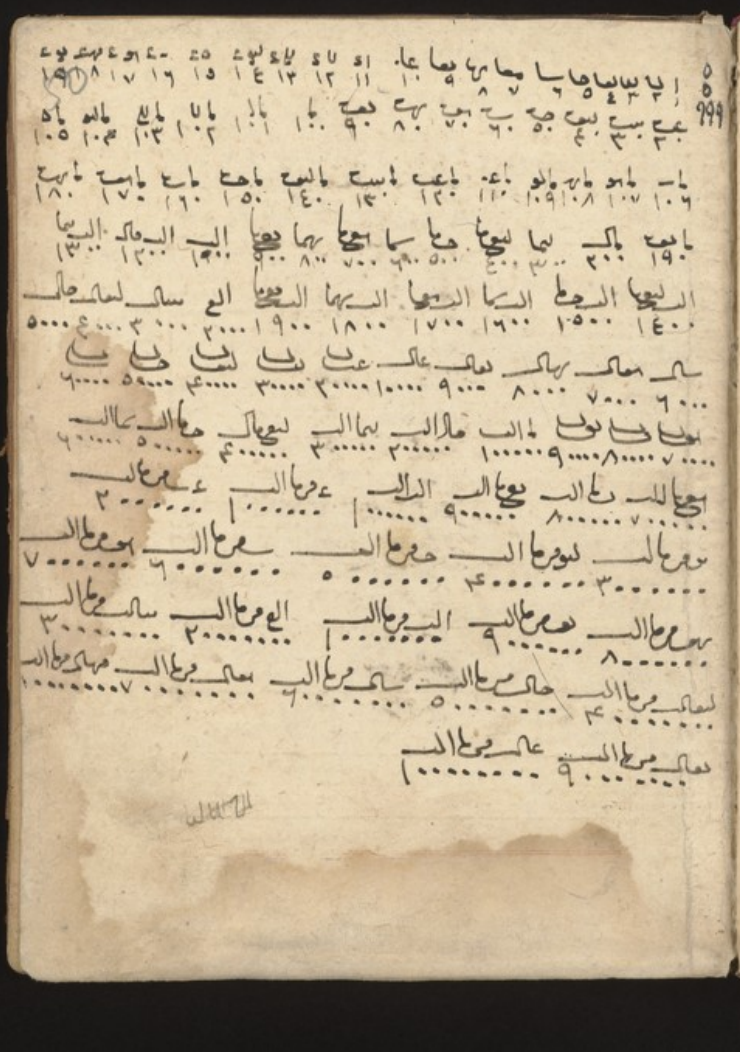
يد الفقير الى الله الغني
عبد الرحمن الكيلاني
في محروسة دمشق
في تاريخ سنة ثلاث
وستين وثمانمائة
من هجرة النبوية
عليه افضل الصلوة
واكمل السلام
امين يا ارحم
الراحمين

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

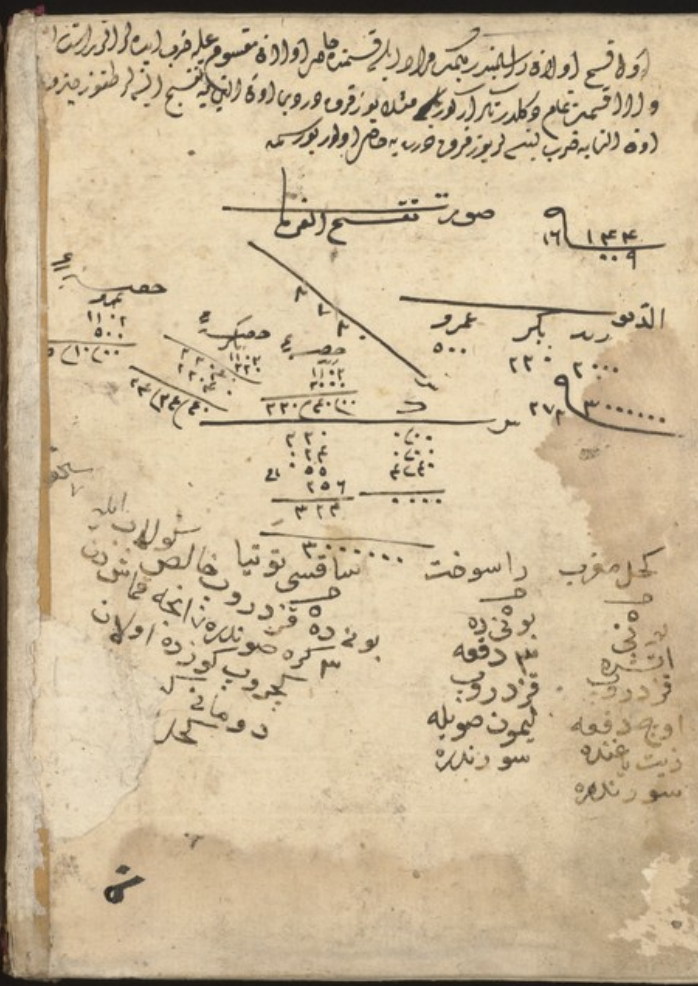

ارشاد العباد تصوّف عرفی

0 Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20
0 Inch 1 2 3 4 5 6 7 8
The Wellcome Library